اناكنا نستنسخ ما كنتم تعملون تنبيه اذ حال الثاني الصغيرة والكبيرة
على تقدير المراد الفعلة الصغيرة والكبيرة قال بعض العلما اجتنبوا
من الصغاير بل الكباير لان الصغاير هي التي جرتهم الي الكباير واحترزوا
من الصغاير حذرا من ان تقعوا في الكباير وعن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل
محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجا هذا بعود وهذا بعود
فاطبخوا خبزهم وان محقرات الذنوب لموبقات ووجدوا ما عملوا حاضرا
اي مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك اي الذي رباك بخلق القرآن احدا
منهم ولا من غيرهم في كتاب ولا عقاب ولا ثواب بل يجازي
الاعدا بما يستحقونه تعذيبا لهم روى الامام احمد في المسند عن
جابر بن عبد الله انه سافر الي عبد الله بن انس مسيرة شهر فاستاذن
فاستاذن عليه قال فخرج يطا ثوبه فاعتنقني واعتنقته
قلت حديث بلغني عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في القصاص فخشيت ان تموت قبل ان اسمعه
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله
عز وجل الناس او قال العباد حفاة عراة بهما قلت وما بهما
قال ليس معهم شي ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن
قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل
النار وله عند احد من اهل الجنة حق ولا ينبغي لاحد من اهل
الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار حق حتى اقص منه حتى
اللطمة قال قلنا كيف وانا نأتي حفاة عراة بهما قال بالحسنات
والسيئات وروي الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يحاسب الله الناس في القيامة على ملة يوسف وايوب وسليمان
فيدعو المملوك فيقال ما شغلك عني فيقول جعلتني عبدا لآدمي
فلم يفرغني فيدعو يوسف فيقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنعه ذلك
ان عبدني فيؤمر به الي النار ثم يدعو المبتلي فاذا قال شغلتني بالبلا
دعا ايوب فيقول قد ابتليت هذا باشد من بلائك فلم يمنعه ذلك
من عبادتي ثم يؤتي بالملك في الدنيا مع ما اتاه الله تعالى من الغنا والسعة
فيقول ما عملت فيما اتيتك فيقول شغلني الملك عن ذلك فيدعي
سليمان فيقول هذا عبدي اتيته اكثر مما اتيتك فلم يشغله
ذلك عن عبادتي اذهب فلا عذر لك ويؤمر به الي النار وعن معاذ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن يزول قدم العبد
يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن جسده في ابلاه وعن عمره فيما افناه

وعن ماله

وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه كيف عمل فيه ولما كان المقصود
من ذكر الايات المتقدمة الرد على القوم الذين افتخروا باموالهم واعوانهم
على فقرا المسلمين وهذه الاية المذكورة في قوله تعالى واذ اي واذكر
قلنا للملائكة الذين هم اطوع شي لاوامرنا المقصود من ذكرها عين هذا
المعني وذلك لان ابليس انما تكبر على آدم لانه افتخر باهله ونسبه وقال
خلقتني من نار وخلقته من طين وانا اشرف منه في الاصل والنسب
فكيف اسجد له وكيف اتواضع له وهولاء المشركين عاملوا فقرا
المسلمين بمعني هذه المعاملة فقالوا كيف نجالس هولاء الفقرا مع انا
اناس من انساب شريفة وهم من انساب باذلة ونحن اغنيا وهم
فقرا ذكر الله تعالى هذه القصة تنبيها على ان هذه القصة هي نفسها
طريقة ابليس حين امره الله تعالى في جملة الملائكة بقوله تعالى
اسجدوا لآدم سجود انحنا لا وضع جبهة تحية له فسجدوا الا ابليس
كان من الجن قيل هم نوع من الملائكة فالاستثنا متصل وقيل هو
منقطع وابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية
لهم وكررت هذه القصة لهذا المذكور قال البيضاوي وهذا
مذهب كل تكرير في القرآن اي انما يكرر لمناسبة ذلك المحل الذي
يذكر فيه ففسق اي خرج بتركه السجود عن امر ربه اي سنة
ومالكه المحسن اليه والفا للسببية وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة
وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصي فيه تقدم
في سورة البقرة ثم انه تعالى حذر عن اتباعه بقوله تعالى افتتخذونه الخطاب
لآدم وذريته والها هنا وفيما سياتي لابليس والهمزة للانكار والتعجب
اي يفسق باستحقاركم فنطرده لاجلكم فيكون ذلك سببا لان تتخذوه
وذريته شركائي اولياء لكم من دوني تطيعونهم بدل طاعتي وقوله تعالى
وهم لكم عدو اي اعدا حال ولما كان هذا الفعل اجدر شي بالذم وصل
به قوله تعالى بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته وكان الاصل
لكم ولكنه ابرز المضمير لتعلق الفعل بالوصف لافادة التعميم روي مجاهد
عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال فقال اخبروني هل لابليس
زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم
وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنوا آدم وقيل انه يدخل ذنبه
في دبره فيبيض البيضة فتنفلق عن جماعة من الشياطين قال
مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة
والهفاف ومرة وبه يكني وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو

المقصود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)